والمرتدين بزات عسرية نظيفة . فارتابت بهم . وظنت انهم اعداء . فالوجه غير عربي والكلام غير عربي . واللباس مغاير للباسهم ما عدا الكوفيات . فما كان منهم الا أن أمطروهم بوابل من الرصاص سقط على أثره منهم عدة قتلى وجرحى ، ولولا أن دبت بين الجنود صيحات التعارف وان هؤلاء اصدقاء مسلمون لكان قضي عليهم برصاص اخوانهم . ومع ذلك فقد تابعت باقي عناصر تلك المفرزة القتال كما يجب وبكل شجاعة وكفاءة .

عاد الشيشكلي الى ساحة المعركة حوالي الساعة الثانية عشرة ظهرا ( على ما اذكر ) فاستطلع الموقف واجرى مقابلة سريعة مع المقدم الركن عامر حسك واندفع بسرعة نحو طربيخا ( وهي قرية واقعة الى الجنوب الغربي من قرية رميش اللبنانية في الجنوب ) حيث تعسكر فيها سرية الملازم الاول محسن يعيش . وكان قائدها وجميع عناصرها من البدو المدربين سابقا في الجيش الاردني ، وكانت هذه السرية متماسكة جدا بتجانسها وبتدريبها وبشجاعتها وباخلاقها البدوية الرفيعة . فكانت تمثل الوحدات المدربة أحسن تمثيل . وتمكن الشيشكلي من التقدم بهذه السرية بالسيارات خلف جبل كحيل الواقع الى الجنوب من بنت جبيل وخلف التلال الممتدة شرقا حتى تصل الى طريق المالكية ـ سعسع ـ صفد . فترجلت من سياراتها مستترة بالتلال . وتقدمت بحذر وهدوء من ساحة المعركة دون ان يشعر بها العدو . الى أن اصبحت على مسافة الهجوم . وكان الوقت حوالي الساعة ٤ مساء . وكان هدفها المعسكر الذي احتله العدو وبقي مثبتا فيه منذ الفجر أمام المقاومة العنيفة من المدافعين عن المالكية . وبسرعة ظاهرة وحماسة رائعة ( والرواية عن الشيشكلي والملازم أول يعيش بالذات ) احتلت هذه السرية قاعدة الانطلاق للهجوم . وشنت هجوما سريعا يكاد ان يكون انقضاضا . فلم تعد السرية تصبر على استعمال الارض بالنار والحركة . بل طارت الى عدوها بخفة البدوي وشجاعته ، فلما شعر بها العدو لم يتمالك نفسه من الهزيمة . فاضطربت صفوفه وانهزم ، فوقع بين نارين . نار السرية المهاجمة ونار المجاهدين في المالكية ، فتكبد خسائر جسيمة وصار يجر قتلاه وراءه جرا .

حققت السرية المهاجمة اهدافها باحتلال الكمب ( المعسكر ) وطرد العدو منه . وتمركزت دفاعيا في المعسكر بانتظار الاوامر الجديدة .

انتهت معركة المالكية على هذه الشاكلة . وعلى هذا النمط الفريد من الفوضى والنظام المختلطين ببعضهما البعض . واللذين قدر لهما ان يحققا صمودا عجيبا في البداية وانتصارا رائعا في النهاية .

ومر الخامس عشر من أيار وبدل الجيش السوري طريقه . وتدخلت الجيوش العربية في الحرب كما هو معروف . وخف الضغط الى حد ما عن جيش الانقاذ . فنقلت بعض وحداته الى قطنا لاعادة التنظيم والتشكيل . وكانت قوات الشيشكلي هي المقصودة في ذلك ، بعد ان استلم المنطقة منها الرائد شكيب وهاب بقواته الخاصة . ولكنه لم يلبث طويلا حتى هاجمه اليهود واحتلوا المالكية . الى أن استرجعتها مرة ثانية قوات البادية السورية بالاشتراك مع جيش الانقاذ الذي كان في المثلث العربي ونقل الى الجبهة الشمالية ، كما شارك في هذه العملية كتيبة مشاة وكتيبة مدفعية من الجيش اللبناني وكان الجميع في هذه العملية تحت قيادة فوزي باشا القاوقجي ، ورئيس اركانه المقدم الركن شوكت شقير .

أحتلت القوات العربية المالكية من جديد . وتراجع اليهود الى الهراوي ، ففتحت طريق الجليل مرة ثانية امام جيش الانقاذ . فترك قوات البادية النظامية السورية في